



مجلة الدراسات الإيرانية  
Journal for Iranian Studies

# مجلة الدراسات الإيرانية

دراسات وأبحاث علمية متخصصة

مجلة علمية ربع سنوية محكمة تصدر باللغتين العربية والإنجليزية

---

السنة الأولى - العدد الرابع - سبتمبر 2017

---

تصدر عن



مركز الخليج العربي  
لِلدراستات الإيرانية  
AGCIS

[www.arabiangcis.org](http://www.arabiangcis.org)

# العلاقات الإيرانية-اللاتينية بعد تولي روحاني: فرص استعادة النفوذ في بيئة متغيرة

أمل مختار

باحثة متخصصة في شؤون أمريكا اللاتينية  
بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية

يُعدّ الانفتاح على أمريكا اللاتينية توجُّهاً مُهمًا في السياسة الخارجية الإيرانية في إطار حربها الباردة الطويلة مع الولايات المتحدة الأمريكية منذ اندلاع الثورة الإيرانية وإقامة الجمهورية. وهذا ما يفسّر زيادة النشاط الإيراني في الدول اللاتينية في أثناء أزمة الملفّ النوويّ الإيراني والعزلة الأمريكية المفروضة على طهران بسبب العقوبات الاقتصادية. لكن بعد سنوات من الصراع الأمريكي-الإيرانيّ حول الملفّ النوويّ، جاء شهر يوليو عام 2015 ليعلن تَوصُّل الطرفين إلى درجة من التفاهم في إطار هذا الملفّ، حين توصلت إيران مع دول مجموعة 5+1 إلى اتفاقية تقضي برفع العقوبات الدولية المفروضة على إيران، مقابل قبول طهران بفرض قيود على برنامجها النوويّ، وهو الأمر الذي أثر بدوره على التوجهات اللاتينية لإيران، التي يبدو أنها تتأثر عكسيًا بمستوى التصعيد في العلاقات الإيرانية-الأمريكية.



**بعدها** عاد التوتر في العلاقات الإيرانية-الأمريكية إلى السطح مرة أخرى عقب وصول دونالد ترامب إلى رئاسة الولايات المتحدة في يناير 2017 ظهرت الحاجة إلى استعادة إيران لتأثيرها على الساحة اللاتينية. ففي الثاني من أغسطس وقّع ترامب قانون «مواجهة خصوم أمريكا من خلال العقوبات»، الذي يشمل اتخاذ خطوات ضد البرنامج النووي الإيراني، والحرس الثوري والكيانات التابعة له. ومن قبل ذلك كان الكونغرس الأمريكي قد صوّت بالموافقة على فرض تلك العقوبات الجديدة. وهو الأمر الذي علّقت عليه طهران بأنه خرق لشروط الاتفاق النووي وتعهّدت بردّ فعل مناسب<sup>(1)</sup>.

وعندما وقف الرئيس حسن روحاني أمام البرلمان الإيراني في جلسة التصويت على حكومته في أغسطس 2017 أكّد أنه لا مفرّ أمام الحكومة الإيرانية من الدفاع عن الاتفاق النووي ومقاومة الأعداء، في إشارة إلى الولايات المتحدة، كما أكّد استحالة تحقيق تقدّم اقتصادي ومواجهة خطر البطالة في ظل العزلة. وهو ما يعني حاجة إيران أكثر من ذي قبل إلى العمل على اختراق العزلة والعقوبات الاقتصادية الأمريكية الجديدة من خلال مبدأ توسعة دائرة الأصدقاء، ولا سيّما إذا كان هؤلاء الأصدقاء يقعون في المحيط الجغرافي القريب من الولايات المتحدة، في أمريكا اللاتينية، بحيث يسمح ذلك بتحقيق هدفَي كسر العزلة والإمساك بورقة تهديد للأمن القومي الأمريكي.

في هذا الإطار تُناقش هذه الدراسة واقع واتجاهات العلاقات الإيرانية اللاتينية، والأهداف الإيرانية من توثيق علاقاتها بدول أمريكا اللاتينية وآليات تنفيذ ذلك، واتجاهات العلاقة في المستقبل في ظل التغيرات التي تشهدها الساحتان الإقليمية والدولية.

## **أولاً: واقع واتجاهات العلاقات الإيرانية-اللاتينية**

مرّت العلاقات الإيرانية-اللاتينية خلال العقدَيْن الماضيين بتطوّرات مُهمّة، إذ شهدت تقدّمًا ملحوظًا في فترة رئاسة أحمددي نجاد، ووصلت إلى حدّ التحالف أحيانًا، الذي تزامن مع صعود التيارات اليسارية ووصولها إلى الرئاسة في معظم دول أمريكا اللاتينية، ثم بدأ التراجع يصيب تلك العلاقات تدريجيًا. وكانت أولى محطات التراجع قد بدت بغياب الرئيس البرازيلي لولا دي سيلفا في 2011. وقد كان أول مظهر لهذا التغيّر هو تصويت البرازيل في عهد روسيف في مارس 2011 بالموافقة على قرار الأمم المتحدة بإرسال مقرّر لحقوق الإنسان إلى إيران، وهو الأمر الذي رفضته البرازيل

في عهد لولا دي سيلفا في 2010. ثم تلا ذلك وفاة الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز في 2013، الذي كان بحق «عَرَاب» الحضور الإيراني في المنطَقة. ثم الانتكاسة التي لحقت بالأحزاب اليسارية في أعقاب التحولات السياسية والنتائج الانتخابية الأخيرة والمظاهرات الحاشدة ضد حكومات اليسار في دول المنطَقة، التي أنتجت صعوداً يمينياً على حساب اليسار اللاتيني المتحالف مع طهران. لا شك أثرت كل هذه التحولات على النفوذ والحضور الإيراني في الدول اللاتينية. ويمكن أن نشير إلى أهمّ مراحل تطوّر العلاقات بين الجانبين وأهمّ اتجاهاتها على النحو الآتي:

### 1- مرحلة قَمّة التنسيق الإيراني-اللاتيني

تعود بداية العلاقات الإيرانية-اللاتينية إلى اندلاع الثورة الإيرانية في 1979، فمنذ ذلك التاريخ نشأت علاقات ثنائية قوية بين إيران الثورة وكوبا كاسترو على الرغم من الاختلاف الأيديولوجي القوي بين الطرفين. فرغم قيام الحكومة الإيرانية بإعدام نحو 2000 من السياسيين اليساريين بين عامي 1988 و1989<sup>(2)</sup>، فإن ذلك لم يشكّل عائقاً أمام توطيد العلاقات الإيرانية بالحكومات اليسارية في أمريكا اللاتينية في مطلع الألفية الثالثة. وقد بُنيت العلاقة بين الأيديولوجيتين المختلفتين من منطلق واحد قوي، ألا وهو العداء المشترك للولايات المتحدة.

وقد كانت نقطة التحول الكبيرة مع وصول اليساري هوغو شافيز إلى رئاسة فنزويلا في 1998، الذي كان بمثابة بداية كرة ثلج التيار الوردّي أو صعود اليسار اللاتيني في القارّة. وقد توافقت توجّهاته المعادية بشدّة للولايات المتحدة مع السياسة الخارجية الإيرانية، ومن ثمّ نشأت حالة من التعاون والتنسيق القوي بين الدولتين منذ أواخر التسعينيات. بعد ذلك كانت النقلة النوعية الحقيقية مع بداية حكومة أحمددي نجاد في 2005، التي تزامنت مع التحولات اليسارية المتتالية التي شهدتها دول أمريكا اللاتينية. وهكذا أخذت العلاقات الإيرانية-اللاتينية خطوات أسرع نحو التوسع والنمو والتنسيق بدرجات عالية على كلّ الأصعدة، السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية.

وقد قام أحمددي نجاد في الفترة من 2006 وحتى 2013 بثماني رحلات إلى منطَقة الدول اللاتينية، احتوت كل رحلة على عدد من الزيارات إلى دول المنطَقة، وفي مقدمتها دول التحالف البوليفاري «ألبا» (ALBA) الذي يضم فنزويلا وكوبا وبوليفيا والإكوادور ونيكارغوا، بالإضافة إلى 6 دول صغيرة في أمريكا الوسطى. كما تعدّدت الزيارات

المتبادلة مع الدول اللاتينية الكبرى وعلى رأسها البرازيل والأرجنتين في ظل حكومات «لولا وكريشتر» اليساريين في الدولتين. وقد كانت الزيارات المتعاقبة محاولة لإثبات أنّ إيران ليست معزولة دولياً، وأنّ لديها علاقات دولية جيدة حتى مع البلدان القريبة جغرافياً من الولايات المتحدة، بل والتي كانت تُعدّ حديقة خلفية لسياساتها<sup>(3)</sup>.

## 2- المرحلة الراهنة بين التراجع والتقدم

في أعقاب رحيل أحمددي نجاد عن منصبه ووفاة شافيز في عام 2013 بدأ التراجع يصيب العلاقات الإيرانية-اللاتينية. وبدا ذلك في تراجع الاهتمام بالزيارات المتبادلة، «حتى إنّ الرئيس الحالي حسن روحاني الذي تولى منصبه في أغسطس 2013 قام بأولى رحلاته إلى المنطقة في سبتمبر 2016، أي بعد ثلاث سنوات من توليه المنصب»<sup>(4)</sup>. وربما تزامن هذا التراجع مع التوصل إلى الاتفاقية حول الملف النووي الإيراني في 2015، وحدث حالة من الانفراج في الصراع الأمريكي-الإيراني والتوجّه نحو رفع العقوبات عن طهران.

ومع ظهور بوادر تأجج الصراع الأمريكي-الإيراني مجدداً، وفرض عقوبات جديدة على طهران، بدأت إيران في السعي لإنعاش نفوذها في أمريكا اللاتينية. ولأنّ إيران لم تفقد حضورها أو نفوذها تماماً في هذه المنطقة، اتجهت السياسة الخارجية الإيرانية إلى البناء على مكتسباتها هناك. في هذا الإطار شهدت أمريكا اللاتينية خلال العام الماضي 2016 زيارتين إيرانيّتين على درجة كبيرة من الأهمية، ففي أغسطس 2016 قام وزير الخارجية جواد ظريف بزيارة ستّ دول لاتينية، وهي: كوبا، نيكارغوا، الإكوادور، بوليفيا، فنزويلا، شيلي. ثم قام الرئيس الإيراني حسن روحاني بزيارة قمة في الشهر التالي إلى كوبا. ومن أهمّ ما لفت الانتباه في هذه الجولات والاجتماعات الإيرانية أنها استهدفت دول الكتلة الأكثر يسارية وراдикаلية ومقاومة للهيمنة الأمريكية في منطقة دول أمريكا اللاتينية<sup>(5)</sup>.

## 3- إيران وفنزويلا.. علاقات فوق العادة

كانت كراكاس منذ وصول شافيز إلى رئاسة فنزويلا هي البوابة الرسمية أمام طهران لتقوية علاقاتها وترسيخ وجودها داخل دول المنطقة اللاتينية، وخصوصاً في دول تكتل «ألبا»، الذي أسسته كل من فنزويلا وكوبا. وقد كانت فكرة التكتل تتمحور بالأساس حول خلق كيان سياسي معاد للنظام الاقتصادي والسياسي للولايات المتحدة في أمريكا الجنوبية<sup>(6)</sup>.

ومنذ 2005 تحوّلت العلاقات الإيرانية-الفنزويليّة من التعاون إلى ما يمكن اعتباره تحالفاً استراتيجياً، إذ وجد كل من أحمددي نجاد الرئيس السابق في طهران، والرئيس الفنزويلي شافيز، ضالته في الآخر. فقد كان شافيز يتبنّى توجّهاً معادياً بقوة للولايات المتحدة، ولكن هذا العداء زاد مع قيام الحكومة الأمريكيّة بدور بارز في التنسيق مع بعض القيادات العسكرية الفنزويلية للقيام بانقلاب عسكريّ ضدّه في 2002، وهو الانقلاب الذي فشل في اليوم الثاني عقب خروج المواطنين بالملايين لرفضه. ومن ثمّ خرج شافيز من هذه المحنة أكثر عداءً للولايات المتحدة، وبدأ في توطيد علاقاته بالدول المعادية للسياسة الخارجية الأمريكيّة، سواء داخل القارة اللاتينيّة أو في أيّ منطقتة من العالم. وهو ما يفسّر العلاقات الفنزويليّة القويّة بحكومة الأسد في سوريا، والقذافي في ليبيا. وقد كانت العلاقات الفنزويليّة-الإيرانيّة ما بين 2005-2013 علاقات قويّة إلى درجة كبيرة. وقد كان حضور أحمددي نجاد في جنازة الرئيس شافيز في 2013 ومدى تأثيره دليلاً على عمق العلاقة التي جمعت بين الرئيسين، إذ وصف نجاد شافيز في رسالة تأبين بأنه «سيعود مع المسيح والمهدي المنتظر»<sup>(7)</sup>.

وخلال هذه الفترة وقّع الجانبان على اتفاقيّات تعاون تجاريّة وزراعيّة وعلميّة وأمنيّة وعسكريّة عديدة حتى وصلت إلى نحو 270 اتفاقاً بحلول عام 2011. وقد قدمت إيران مساعدات عسكريّة لفنزويلا في ما يخصّ التسليح والتدريب، إذ أشارت بعض التقارير إلى أن التنسيق العسكريّ الإيراني-الفنزويليّ وصل إلى حدّ إنشاء قاعدة عسكريّة على الأراضي الفنزويلية تُدار بواسطة خبراء عسكريّين إيرانيّين إلى جانب الضباط الفنزويليين<sup>(8)</sup>.

وقد أقامت الدولتان عديداً من المشروعات التجارية والاستثمارات المشتركة، سواء على المستوى الحكوميّ أو القطاع الخاصّ. كما حصلت طهران على حقّ التنقيب عن الذهب في مناجم ولاية بوليفار، فضلاً عن الحقوق والامتيازات في احتياطات النفط الغنيّة في منطقتة أورينوكو في ولاية أنزواتيغوي. وفي خلال فترة العزلة الاقتصاديّة المفروضة على طهران من قبل الولايات المتحدة ومن ثمّ على التعامل المصرفيّ بين إيران والعالم من خلال عدم تمكّنها من التعامل بالدولار الأمريكيّ، سُمح لإيران بفتح فروع للبنك الدوليّ للتنمية الإيرانيّ داخل فنزويلا، مما عدّته واشنطن وسيلة إيرانيّة لتحايل على العقوبات الاقتصاديّة الدوليّة وممرّاً لتعامل إيران مع الاقتصاد العالميّ<sup>(9)</sup>.

#### 4- انحسار اليسار ومعوقات النفوذ الإيراني في الدول اللاتينية

هناك علاقة طردية بين تمكين التيار اليساري في دول أمريكا اللاتينية، واتخاذ مواقف معادية للولايات المتحدة والسماح بتمدد النفوذ الإيراني داخل المنطقة. ففي الإكوادور على سبيل المثال كانت الولايات المتحدة تمتلك قاعدة عسكرية حتى عام 2006 بموافقة الحكومة اليمينية في ذلك الوقت. وهو الأمر الذي جعل الرئيس فنزويلي شافيز يعلن من طهران مع نظيره الإيراني تشكيل محور الوحدة ضد الولايات المتحدة والإكوادور. ولكن عقب وصول الرئيس اليساري رافائيل كوريا إلى سدة الحكم في 2006، أعلن في حوار تلفزيوني أنه سيقبل ببقاء القاعدة العسكرية الأمريكية على الأراضي الإكوادورية في حالة واحدة فقط، وهي موافقة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن على إنشاء قاعدة عسكرية للإكوادور في ولاية ميامي الأمريكية، وهكذا تحول العدو إلى صديق.

وخلال العامين الماضيين شهدت منطقة الدول اللاتينية أحداثاً متتالية تشير إلى انحسار التيار اليساري، وتحول الحكومات إلى دفة اليمين، وهو ما يعني تأثيراً سلبياً مباشراً على العلاقات الإيرانية-اللاتينية والنفوذ الإيراني في المنطقة. فمع نهاية عام 2015 انتهت الانتخابات الرئاسية في الأرجنتين بفوز موريسيو ماكري المرشح اليميني لينتهي 12 عاماً من حكم اليسار المتمثل في الفترات المتتالية للزوجين نستور وكريستينا كريشنر. كما انتهى الصراع اليميني/اليساري في البرازيل بقرار مجلس الشيوخ البرازيلي بعزل الرئيسة اليسارية ديلما روسيف، وتسليم المنصب إلى نائبها اليميني ميشيل تامر ليكمل بقية مدتها الرئاسية حتى نهاية عام 2018.

كما واجه التيار الشافيزي اليساري في فنزويلا هزيمتين، واحدة في صندوق الاقتراع باكتساح اليمين للانتخابات التشريعية في ديسمبر 2015 للمرة الأولى منذ 16 عاماً، والأخرى في الشارع بتصاعد وتيرة الاحتجاجات المطالبة بانتخابات رئاسية مبكرة، كردّ فعل على التدهور السريع للأوضاع الاقتصادية والأمنية في السنوات القليلة الماضية، والذي كان سبباً قوياً لاتحاد أحزاب المعارضة اليمينية والمطالبة بعقد انتخابات رئاسية مبكرة لتتمكّن من إنهاء رئاسة سائق الشاحنة وخليفة شافيز الرئيس الحالي نيكولاس مادورو، وذلك لإنهاء السياسات اليسارية الشعبوية التي مارستها الحكومات الشافيزية على مدار 18 عاماً، والتي أنفقت فائض الميزانية من بيع النفط على الإعانات الاجتماعية النقدية لفقراء فنزويلا من جهة، والإنفاق بسخاء على سياستها الخارجية القائمة على توطيد علاقاتها الخارجية بالدول المعادية للولايات المتحدة، سواء في الجوار اللاتيني

أو مع حكومات على الجانب الآخر من المحيط مثل حكومة القذافي في ليبيا والأسد في سوريا والجمهورية الإسلامية في طهران، من جهة أخرى.

### خريطة (1) توضح عدد حكومات اليمين واليسار في الدول اللاتينية

بين عامي 2009 و2016



الخريطة من إعداد الباحث بناءً على المقارنة بين الانتماءات السياسية لحكومات الدول اللاتينية

بين عامي 2009 و2016

مما لا شك فيه أن انحسار اليسار قد أثر سلباً على مصالح إيران وعلى ما بنته من علاقات قوية وحضور عميق في هذه المنطقة. وهو ما يفسر الزيارتين المتتاليتين لوزير الخارجية والرئيس الإيرانيين في 2016 إلى ما تبقى من الدول اليسارية في القارة، دون المرور بأكثر وأهم دولتين، وهما البرازيل والأرجنتين. كما أن الأرجنتين بفوز الرئيس ماكري فتحت التحقيق مرة أخرى في حادث تفجير الرابطة اليهودية (AMIA) الذي وقع في 1994، إذ ألغى الرئيس الأرجنتيني الجديد مذكرة التفاهم الأرجنتينية-الإيرانية حول هذه القضية، التي كانت قد أبرمت من طرف حكومة الرئيسة اليسارية السابقة كريستينا كيرشنر، ونصت على عدم ملاحقة المتهمين الإيرانيين<sup>(10)</sup>.

فخلال فترة الرئيسة الأرجنتينية اليسارية كريستينا كيرشنر، اتفقت بيونس آيريس وطهران على تشكيل «لجنة تقصي حقائق» أرجنتينية/إيرانية مشتركة تتولى التحقيق في حادث التفجير الذي ظل التحقيق فيه مفتوحاً وشبه معطل على مدار 20 عاماً.



وقد كانت نزاهة هذه اللجنة موضع شكّ منذ البداية، وفي يناير 2015 زادت الاتهامات الموجهة إلى طهران بعد مقتل المدعي العام الأرجنتيني ألبرتو نيسمان مباشرة عقب إعلانه توجيه اتهامات إلى الرئيسة كريشندر-في أثناء فترة رئاستها- بالمشاركة في إخفاء دور الحكومة الإيرانية ومنظمة «حزب الله» في التخطيط والتنفيذ في تفجير «AMIA» مقابل صفقة سياسية بين الحكومة اليسارية في الأرجنتين والحكومة الإيرانية<sup>(11)</sup>.

أما بعد وصول اليمين إلى الرئاسة في بيونس آيريس فقد تحوّل موقف الحكومة الأرجنتينية في هذه القضية بصورة كبيرة، وأصبح هناك توجه قويّ للسماح للتحقيقات وللقضاء الأرجنتيني بإظهار أدلة الإدانة ضدّ إيران، والمطالبة بتسليم قيادات إيرانية كبيرة للمثول أمام القضاء الأرجنتيني في هذه القضية. ففي خلال أغسطس 2017 وجهت وزارة العدل الأرجنتينية طلباً للحكومة العراقية لتسليم علي أكبر ولايتي -وزير الخارجية الإيراني في وقت حادثة التفجير 1994 والذي كان يزور العراق في ذلك الوقت- إلى القضاء الأرجنتيني تنفيذاً لمذكرة صادرة من الإنتربول تطالب بتوقيف الأخير في قضية تفجير المركز اليهودي<sup>(12)</sup>.

## ثانياً: الأهداف الإيرانية من الحضور في أمريكا اللاتينية

تتعدّد الأهداف الإيرانية من تعزيز نفوذها في القارة اللاتينية، لا سيّما في ظلّ الضغوط الدولية التي كانت تتعرّض لها. ومن أهمّ هذه الأهداف ما يأتي:

### 1- مقاومة العزلة وبناء التحالفات

منذ أن بدأت طهران في إدارة ملفّها النوويّ وهي تواجه تهديدات كبيرة بالعزلة الدولية تقودها الولايات المتّحدة. وفي هذا السياق فرضت واشنطن عقوبات اقتصادية على إيران عدة مرّات منذ 2006، وما زالت هذه السياسة مستمرة حتى اليوم. وأصبح منطقيّاً أن يسعى كل طرف لضمّ مزيد من الدول إلى معسكره، إذ إنّ الولايات المتّحدة تسعى في إطار ضمان فعالية أكبر للعقوبات إلى إحكام العزلة الاقتصادية على طهران. وفي المقابل تسعى إيران من خلال سياستها الخارجية النشطة إلى مواجهة هذه العزلة باستخدام آليات عديدة ومتنوعة، إذ تُعدّ قضية كسب دول جديدة في معسكر معارضة العقوبات مسألة حياة أو موت بالنسبة إلى طهران.

ويمكن تفسير التقدم الإيراني نحو أمريكا اللاتينية كجزء من سياسة خارجية إيرانية عامّة تهدف إلى توسيع دائرة الدول الصديقة وتضييق دائرة الدول العدو إلى أضيق

الحدود الممكنة. ومن ثمَّ كسب مزيد من التأييد في المحافل الدوليَّة، سواء في ما يخصَّ مواجهة مزيد من العقوبات ضد إيران أو في ما يخصَّ ملفَّها النوويِّ. وقد بدا ذلك واضحاً من خلال تصريح الرئيس الإيرانيِّ أحمدني نجاد في مايو 2009 حين قال: «عندما كانت دول الغرب تحاول عزل إيران، ذهبنا إلى الفناء الخلفي للولايات المتَّحدة، ووصل الأمر إلى أنني ألقى خطابي الأقوى ضدَّ الولايات المتَّحدة في نيكارغوا»<sup>(13)</sup>.

والدول اللاتينيَّة بما تمثله من كتلة ذات وزن تصويتيٍّ مهمٍّ في المجتمع الدوليِّ، تمثل أمراً مهمَّاً لدعم مواقف إيران، سواء إقليمياً في الشرق الأوسط أو على المستوى الدوليِّ. فقد تبنت كثير من الدول اللاتينيَّة مواقف شبه مطابقة للسياسة الإيرانيَّة في ما يخصَّ أزمات الشرق الأوسط، خصوصاً في أحداث الصراع الدائر في سوريا منذ 2011. إذ يمكن القول إنَّ مواقف الدول الرئيسيَّة في أمريكا اللاتينيَّة كانت تصبُّ في صالح دعم نظام بشار الأسد، لكن تفصيلاً اختلفت درجة التأييد من جانب هذه القوى. وقد رفض بعضها الحراك الثوريِّ في سوريا منذ بدايته. ودولياً، كان التصويت اللاتينيِّ في المحافل الدوليَّة مسانداً لإيران في خلافها مع الولايات المتَّحدة حول ملفَّها النوويِّ<sup>(14)</sup>.

## 2- الاقتراب من حدود الولايات المتَّحدة

في الوقت الذي أقامت فيه الولايات المتَّحدة قواعد عسكريَّة داخل الدول العربيَّة في الجوار الإيرانيِّ، ذهبت إيران إلى تعزيز نفوذها في المناطق الاستراتيجيةَّة والجغرافيَّة المتاخمة للولايات المتَّحدة، إلى أمريكا اللاتينيَّة، من أجل كسب أوراق ضغط في حربها الباردة مع واشنطن. وقد تمكَّنت من تحقيق بعض النجاحات في ظل انشغال الولايات المتَّحدة بمنطقة الشرق الأدنى والشرق الأوسط في أفغانستان والعراق وبقية المنطقتين العربيَّة، سواء على المستوى العسكريِّ أو حتى السياسيِّ، وكذلك استفادت من تحوُّل خلفية النظم السياسيَّة في دول أمريكا اللاتينيَّة إلى نظم ديمقراطيَّة يساريَّة معادية للولايات المتَّحدة.

وهو الأمر الذي لم يكن متاحاً خلال فترة الحرب الباردة الأمريكيَّة/السوفييتيَّة (1946-1991)، إذ كانت الولايات المتَّحدة ولعقود طويلة تتعامل مع دول أمريكا اللاتينيَّة باعتبارها الفناء الخلفيِّ لها. وكان هذا يعني فرض وصاية دائمة على حكومات تلك الدول ومتابعة مستمرَّة لضمان عدم وصول حكومات يسارية من الممكن أن تكون مناوئة لها على غرار النموذج الكوبيِّ. وواكب هذا استغلال شديد لموارد وثروات تلك الدول،

وهو ما عُرف باسم «الشرايين المفتوحة»، وهو مصطلح يدل على الانتقال غير الشرعي لمقدرات تلك الدول إلى الجار الشمالي، ممّا تسبّب في مزيد من الفقر والتدهور لسكان دول القارة الجنوبية، بالإضافة إلى التدخل في الشؤون الداخلية للدول الذي وصل إلى حدّ تأييد الانقلابات العسكريّة ضدّ نظم الحكم القائمة، وهو ما خلّف مشاعر كراهية وغبض كبيرة، لا سيّما بين التيّار اليساريّ اللاتينيّ الذي له باع طويل في النضال ضدّ السياسات الأمريكيّة. ومن ثمّ كانت سيطرة التيّار اليساريّ على المشهد السياسيّ اللاتينيّ، بالإضافة إلى الانشغال الأمريكيّ في الشرق الأوسط، كما سبقت الإشارة، مناخاً مناسباً استغلّته إيران لخلق موطنٍ قدم لنفوذها داخل المنطّقة، ليس فقط على المستوى الدبلوماسيّ والاقتصاديّ، ولكن الأخطر على المستوى الاستخباراتيّ والعسكريّ، الذي اتضح بوجود عناصر حزب الله والحرس الثوريّ في دول تقع على بُعد أميال من الحدود الأمريكيّة.

### 3- أهداف اقتصادية وثقافية

إذا كان التوجّه الإيرانيّ نحو أمريكا اللاتينيّة يستهدف كسر العزلة وفكّ الحصار الاقتصاديّ ومواجهة العقوبات، فلا شكّ أن الاستراتيجيةّ الإيرانيّة من التوجه نحو أمريكا اللاتينيّة لا تخلو من تأكيد المصالح الاقتصاديّة، وذلك على الرغم من مدى اختلاف أهميّته بين مرحلة وأخرى من تطوّر العلاقات الإيرانيّة-الأمريكيّة، ففي مرحلة سابقة من التعاون الاقتصاديّ استحوذ التسويق في القضايا المتعلقة بإنتاج النفط، وخصوصاً مع فنزويلا، الدولة صاحبة أكبر احتياطيّ نفطيّ في العالم، على أهميّة خاصّة. لكن في الوقت الحاليّ وبسبب تفاصيل تتعلق بأزمة انخفاض أسعار النفط وعجز فنزويلا وإيران في قضيةّ توجيه قرارات منظمّة «أوبك»، بالإضافة إلى الأزمة الاقتصاديّة الطاحنة التي تمرّ بها فنزويلا، والتي تنذر بوصولها إلى مرحلة الدولة الفاشلة، وكذلك الركود والانكماش الذي لحق بالدول الكبرى في المنطّقة وعلى رأسها البرازيل والأرجنتين، تراجع مستوى العلاقات الاقتصاديّة بين الجانبين، كما قلّ التسويق في ما يتعلق بالسياسات النفطية.

كما أن نشر المذهب الشيعيّ كهدف ضمن الأهداف الأيديولوجيّة الخارجيّة للنظام الإيرانيّ لا يمكن إنكاره، لكن هذا الأمر يواجه صعوبات على مستوى دول أمريكا اللاتينيّة نظراً لضعف أعداد المسلمين في هذه الدول مقارنة بالمسيحيين من أصول عربية هناك. لكنه يظلّ هدفاً ووسيلة لإيجاد حلفاء لها من بين المواطنين اللاتينيين من أصول

عربية، الذين يُحتمل أن يكونوا وسطاء لدعم تمدد نفوذها في هذه القارة، على غرار نائب الرئيس الفنزويلي طارق العصيمي ذي الأصول السوريّة الشيعيّة.

### ثالثاً: آليات تنفيذ السياسة الإيرانية في أمريكا اللاتينية

بغرض تنفيذ أهدافها من الحضور والتأثير في دول أمريكا اللاتينية، تبنت إيران عدداً من الآليات الرئيسيّة، يمكن الإشارة إلى أهمّها على النحو الآتي:

#### 1- المساعدات الاقتصادية

أحرزت إيران تقدماً قوياً على المستوى الاقتصاديّ في علاقاتها مع الدول اللاتينية، ففي العقد الأول من الألفية الثالثة أبرمت إيران أكثر من 300 اتفاقية تشمل كل المجالات التعاونية، وهي في غالبيتها اقتصادية وتجارية وماليّة. ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن هذا الرقم يفوق مجمل الاتفاقيات التي وقعتها الدول العربية مجتمعة مع دول القارة خلال نفس الفترة<sup>(15)</sup>.

وقد اعتمدت طهران في تقوية وجودها في أمريكا اللاتينية على أداة المساعدات الاقتصادية لدول المنطقة الأكثر فقراً. وقد كان هذا التوجّه أحد أسباب انتقاد الرئيس السابق أحمدني نجاد داخل إيران، إذ إنه كثيراً ما لجأ إلى هذا المنحى خلال فترة رئاسته، وخصوصاً في عام 2007، ذلك العام الذي شهد تولي عدد من اليساريين رئاسة دول لاتينية. فعلى سبيل المثال عقب تنصيب اليساري رافائيل كوريا رئيساً للإكوادور وتبادل زيارات القمة بين طهران وكيكو، قدمت إيران قرضاً للإكوادور بلغ 120 مليون دولار لمشروعات التنمية في تلك الدولة. وفي نفس العام قدمت طهران مساعدات لمشروعات البنية التحتية في بوليفيا قُدرت بمليار ونصف مليار دولار<sup>(16)</sup>.

كما وقّعت كل من إيران والإكوادور معاهدات ماليّة من شأنها تسهيل عمليات التجارة ونقل الأموال بينهما، وهو الأمر الذي مثّل إزعاجاً شديداً لواشنطن، وخصوصاً أن الإكوادور تستخدم الدولار الأمريكيّ عملة رسمية لها، وهو الأمر الذي يسهل على إيران عمليات غسل الأموال ووفقاً للدعايات الأمريكيّة<sup>(17)</sup>. ومن جانب آخر، تساعد مثل هذه المعاهدات المالية بين إيران والإكوادور وغيرها من دول القارة على عدم قدرة الولايات المتحدة على إحكام رقابتها على الأموال التي تدخل في عملية تمويل برنامج إيران النووي، وخصوصاً وجود عدد من البنوك داخل دول لاتينية يُعتقد أنها في حقيقة الأمر ما هي إلا بنوك إيرانية تحت تسميات أخرى مثل بنك «بانكو إنترناتيونال دي ديسارويو

(Banco Internacional de Desarrollo)، وهو فرع «بنك إيران لتنمية الصادرات» الواقع في كركاس عاصمة فنزويلا. والأمثلة عديدة على القروض الإيرانية لتلك الدول، بالإضافة إلى المشروعات التجارية الكبيرة المشتركة<sup>(18)</sup>.

إن إيران لم تتوقف فقط عند إقامة علاقات قوية بالدول اللاتينية الواقعة في قارة أمريكا الجنوبية مثل البرازيل وفنزويلا والإكوادور وباراغواي وبوليفيا وغيرها، بل وصلت كذلك إلى مناطق أقرب لحدود الولايات المتحدة، وهي تلك الدول الصغيرة الواقعة في أمريكا الوسطى. فبالإضافة إلى العلاقات التاريخية مع كوبا، وصل النفوذ الإيراني إلى دولة صغيرة مثل سانت فنسنت والغرينادينز، إذ قامت بتمويل بناء مطار فيها. وفي المقابل رفضت الأخيرة التصويت ضد إيران في الأمم المتحدة في ما يخص قضية انتهاك حقوق الإنسان في 2009<sup>(19)</sup>.

كما قدمت إيران عرضاً لدولة نيكارغوا في نهاية عام 2016 لمساعدتها في بناء قناة ضخمة ومنافسة لقناة بنما، التي ما زالت تقع تحت الرقابة العسكرية للولايات المتحدة على الرغم من نقل إدارة تشغيلها لحكومة بنما منذ 1999. وقد أُسندت بالفعل المرحلة الأولى من المشروع لشركة صينية، وقد قامت إيران بعرض المشاركة في تمويل هذه المرحلة<sup>(20)</sup>.

وقد كانت الآلية الاقتصادية حاضرة بقوة في الزيارة الأخيرة للرئيس الإيراني ووزير خارجيته إلى دول أمريكا اللاتينية، وخصوصاً على مستوى العلاقات المصرفية، فقد وُقعت اتفاقيات لتسهيل التبادل المصرفي بين طهران وكل الدول تقريباً التي زارها وزير الخارجية. وقد صرح ظريف بأن الزيارة كانت فرصة لتقوية علاقات اقتصادية قائمة بالفعل مع دولة مثل فنزويلا، إلى جانب فتح فرص جديدة مع دولة مثل شيلي لأول مرة. كما كان للقطاع الخاص نصيب من الاستثمارات والاتفاقيات التي ترافقت مع هذه الزيارة، ففي أثناء لقائه رئيس نيكارغوا دانيال أورتيغا، أعرب ظريف عن رغبته في أن يشارك القطاع الخاص الإيراني في مشروع قناة نيكارغوا الجديدة<sup>(21)</sup>.

## 2- الثقافة والإعلام ونشر المذهب الشيعي

لدى السياسة الخارجية الإيرانية رؤية متكاملة لتقوية علاقاتها بالنصف الجنوبي لغرب الكرة الأرضية، الذي يبدأ من الحدود الجنوبية للولايات المتحدة عند الحدود الأمريكية المكسيكية، وينتهي عند نهاية مخروط قارة أمريكا الجنوبية، مروراً بجزر

ودويلات أمريكا الوسطى والكاريبية. لذلك لم تكتفِ طهران بالزيارات الدبلوماسية الكثيفة ولا بخلق مصالح اقتصادية وتجارية بين الطرفين، بل امتدّت آلياتها للتواصل مع تلك المنطقتين من خلال الإعلام، واستخدامه كأداة ناجزة وفعالة في مدّ جسور ثقافية بين الدولة الفارسية والمنطقة الناطقة بالإسبانية، يكون من شأنها تقوية العلاقات بين الجانبين من خلال نقل الأفكار والمعرفة والثقافة، بل والمذهب الشيعي كذلك.

فبعد أن افتتحت إيران قناتي «برس تي في» الناطقة بالإنجليزية، و«العالم» الناطقة بالعربية، افتتحت في فبراير 2012 قناة «إسبان تي في» (HispanTV) الناطقة بالإسبانية، لتكون القناة الأولى بين دول الشرق الأوسط من هذا النوع. وفي حفل تدشين القناة قال الرئيس الإيراني أحمدني نجاد إن إطلاق القناة الجديدة يُعدّ ضربة موجّهة إلى الباحثين عن الهيمنة، في إشارة مباشرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وتقوم القناة بعرض الأفلام والدراما الإيرانية مدبلجة باللغة الإسبانية، بالإضافة إلى النشرات الإخبارية وبرامج التحليلات السياسية كذلك باللغة الإسبانية، لنقل الخبر وتحليله من وجهة النظر الإيرانية مباشرة إلى دول أمريكا اللاتينية. وفي دراسة حالة قامت بها شبكة الصحفيين الدوليين للمحتوى الإعلامي للقناة، كانت النتيجة أنّ القناة تقوم ببث أخبار إيران والشرق الأوسط والعالم طوال اليوم، من وجهة نظر إيرانية، وكثيراً ما تستخدم مصطلحات مشتركة مع الخطاب اليساري -خصوصاً البوليفاري- القائم على شجب «الهيمنة» و«الإمبريالية» الأمريكية. وفي حالة بث أخبار الدول اللاتينية، وخصوصاً اليسارية الحليفة لإيران، تتبنّى وجهة النظر الحكومية إلى درجة كبيرة، في تجاهل كبير لمواقف أحزاب المعارضة<sup>(22)</sup>. وعلى المستوى الثقافي، تفرد القناة مساحة كبيرة لعرض الأفلام الإيرانية المدبلجة بالإسبانية، التي تنقل صورة حية للثقافة والمجتمع الإسلامي (في صورته الإيرانية) والذي يُعدّ جديداً وغريباً عن المجتمع اللاتيني الذي استقبل على مدار العقود السابقة هجرات عربية في أغلبها مسيحية. وبشكل عام فإنّ القناة مثيرة للاهتمام لأولئك الناطقين بالإسبانية، والذين يريدون معرفة المزيد عن الثقافة الإيرانية، أو الإسلامية أو الشرق-أوسطية. ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أنه في ظلّ غياب إعلاميّ عربيّ ناطق بالإسبانية، تظلّ هذه الساحة حصريّة بالكامل لإيران تبثّ من خلالها نموذجها الثقافيّ باعتباره النموذج الإسلاميّ أمام مواطني دول أمريكا اللاتينية<sup>(23)</sup>.

وهذا ينقلنا إلى نقطة أخرى غاية في الأهمية والخطورة، وهي استخدام إيران لآلية نشر المذهب الشيعي بين مسلمي منطقة أمريكا اللاتينية، وكذلك بين الراغبين في التحول إلى الإسلام من بين مسيحيي تلك الدول. وقد كشفت بعض التقارير أن إيران بدأت في بناء «مراكز ثقافية» شيعية في جميع أنحاء أمريكا اللاتينية، قد تصل إلى نحو 80 مركزاً. وفي يوليو الماضي غطت قناة «إيسبان تي في» كلمة الدكتور محسن آراكي الذي يشغل منصب الأمين العام لـ«المنتدى العالمي لتقارب مدارس الفكر الإسلامي» في العاصمة البرازيلية، في لقاء تحت عنوان «المسلمون ومكافحة الإرهاب المتطرف»<sup>(24)</sup>.

والواقع أنه لا يوجد في مواجهة هذا التمدد الإيراني سوي دور سعودي هو الوحيد عربياً وإسلامياً، تقوم من خلاله المملكة العربية السعودية بتقديم الدعم المالي من أجل إنشاء مراكز إسلامية ومساجد كبيرة في معظم عواصم الدول اللاتينية الكبرى. ولكن وفي ظل عمل إيران على دعم نفوذها في تلك المناطق من خلال عناصر الحرس الثوري وحزب الله والمهاجرين الشيعة من أصول لبنانية وسورية وعراقية، وإنشاء مراكز صغيرة ولكن ناشطة ومنتشرة في مناطق عديدة داخل الدول اللاتينية، من أجل التواصل مع المسلمين وغير المسلمين من مواطني الدول اللاتينية، فإن الجهد الفردي العربي وعدم دعم النشاط الديني برؤية سياسية شاملة يظل أمراً بحاجة إلى مراجعة لمواجهة هذا التمدد الثقافي والمذهبي الإيراني في تلك المنطقة<sup>(25)</sup>.

### 3- العمل الاستخباراتي

إلى جانب الآليات المعلنة السابقة، تمتلك إيران آلية أكثر خطورة في طريق تحقيق أهدافها المرجوة من وجودها في النطاق الجغرافي المجاور للولايات المتحدة، وهي الدور غير المعلن لجهاز الاستخبارات الإيراني، الذي يصعب رصده بدقة، ولكن يمكن تعقب أثره بين سطور العلاقات الإيرانية-اللاتينية، والتقارير الأمريكية المراقبة للموقف المقلق لها، وكذلك تصريحات اليمين اللاتيني الذي لا يستسيغ فكرة التنسيق الاستخباراتي بين طهران وبعض العواصم في المنطقة.

وقد كانت التفجيرات التي شهدتها العاصمة الأرجنتينية بيونس آيريس في 1992 داخل السفارة الإسرائيلية، ثم تلتها تفجيرات مركز الرابطة اليهودية (AMIA) في نفس المدينة في 1994، مخلفة وراءها 85 قتيلاً ومئات الجرحى من اليهود، أهم الأمثلة على النشاطات الاستخباراتية بين حزب الله وإيران على الأراضي اللاتينية، وخصوصاً

بعد أن أثبتت التحقيقات الأرجنتينية هذا واستخرجت مذكرة توقيف بحق مسؤولين إيرانيين رفيعي المستوى، وهُم: أحمد وحيد الذي كان في ذلك الوقت رئيسًا لفيلق القدس، والذي عُيّن وزيرًا للدفاع في عام 2009. ومحسن رباني، الذي كان وقت الحادث ملحقًا ثقافيًا لإيران في الأرجنتين، وهو متهم بتسهيل حادث التفجير، ويتولى الآن منصب الممثل الشخصي للمرشد الأعلى لشؤون أمريكا اللاتينية، وهو منصب يتيح له السيطرة على موارد مستقلة لتمويل حملته الدعائية الموجهة إلى أمريكا اللاتينية. بالإضافة إلى علي أكبر ولايتي، الذي كان وزيرًا للخارجية وقت الحادث، ويتولى الآن منصب المستشار الشخصي للمرشد الأعلى للشؤون الدبلوماسية. كما أنه يؤدي دورًا نشطًا في الإشراف على نشر دعاية النظام بصفته الأمين العام للهيئتين الدينيتين اللتين ترعاهما إيران: مجمع الصحوة الإسلامية العالمي، ومجمع أهل البيت العالمي. وعلي فلاحيان، الذي كان وزيرًا للاستخبارات في ذلك الوقت. وأخيرًا الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني<sup>(26)</sup>.

في واقع الأمر إن وجود الجاليات العربية داخل دول القارة اللاتينية هو وجود قديم جدًا ولكنه تشكل عبر موجات متتالية، كان أهمها الهجرة العربية الواسعة من فلسطين والشام في 1948، ثم تلتها موجات أخرى، ولعل آخرها الموجة العراقية بعد الغزو الأمريكي في 2003. والأهم هو أن تلك الهجرات العربية قد انغمست بشكل كبير داخل المجتمعات الجديدة ثقافيًا ولغويًا، ولكن بصورة ما ظلت تحتفظ بأصولها العربية وميراثها الإسلامي. ولعل فنزويلا تلك الدولة المتهمّة بأنها بوابة إيران إلى القارة، فنائب الرئيس الحالي الذي شغل منصب وزير الداخلية والعدل فيها في أثناء فترة رئاسة شافيز، متهم بأنه يمتلك مفتاح تلك البوابة ويديرها دائمًا لصالح جهاز المخابرات الإيراني وحزب الله. فنائب الرئيس الحالي هو طارق العصيمي، وهو من أصل سوري ويشير إليه عديد من التقارير والدراسات بأنه أسهم بشكل مباشر في تحويل فنزويلا إلى مرتع لخلايا حزب الله عن طريق استخراج جوازات سفر وبطاقات هوية فنزويلية لعناصر من حزب الله والحرس الثوري الإيراني. وهذه الجوازات تتيح لأصحابها الدخول إلى 130 بلدًا دون تأشيرة، منها الولايات المتحدة ومنطقة الشينغن الأوروبية<sup>(27)</sup>.

في عام 2008 أعلن مدير الهجرة في دولة كوستاريكا، ماريو سامورا، عن اكتشافه تنقل أعداد كبيرة لمواطنين من أصل عربي يحملون جوازات سفر فنزويلية، ينتقلون من بلاده إلى دول أخرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة. وفي عام 2012 صدر تقرير من



وكالة خدمات الحدود الكندية يفيد بأن السلطات في كندا رصدت حركة سفر بين عامي 2009 و 2011 لمواطنين من أصل إيراني يدخلون البلاد، وذكر أن مطار «مايكتية» في العاصمة الفنزويلية من أكثر المطارات التي أرسلت مواطنين من أصل إيراني بجوازات سفر فنزويلية أصلية أو مزورة<sup>(28)</sup>.

وبناءً على التقرير الكندي أعدّ «مركز المجتمعات الحرة والأمنة Secure Free Society's (SFS)» المهتم بالدراسات الأمنية بواشنطن، دراسة أفادت بأن الحكومة الفنزويلية قد أصدرت بالفعل جوازات سفر وتأشيرات ووثائق لمتطرفين متشددين يبحثون عن الدخول إلى الولايات المتحدة، وأن طارق العصيمي قد كوّن جسراً لعبور كثير من الشرق-أوسطيين بجوازات سفر فنزويلية، وأنه خلق شبكة لغسل الأموال لجماعات تابعة لإيران وحزب الله، وتجاوزت الشبكات لتعبر إلى دول مثل العراق وسوريا ولبنان، وأن الفريق استند إلى وثائق وزيارات إلى الدول التي وقعت فيها هذه العمليات<sup>(29)</sup>.

من ثمّ لم يقتصر وجود خلايا حزب الله داخل فنزويلا فقط، بل تخطاه إلى أبعد من ذلك، فعلى سبيل المثال في مدينة ثيوداد ديل إيستي (Ciudad del Este)، وهي ثاني أكبر مدينة داخل باراغواي تقع على مثلث حدودي بين الأرجنتين والبرازيل وباراغواي، يوجد 25 ألف مهاجر عربيّ قدموا من لبنان بعد النكبة ثم في 1985 خلال الحرب الأهلية اللبنانية، وقد كانت في البداية مقراً لهجرة العرب السنّة ثم تحوّلت منذ الثمانينيات لتصبح معقلاً للشيعة، وتشير كثير من التقارير إلى أن المدينة الحدودية هي مقرّ آمن لعمل تلك العناصر.

من جانب آخر هناك اتهامات عديدة لتلك الخلايا بالاشتراك في عمليات تجارة المخدّرات المنتشرة بقوة بين دول أمريكا اللاتينية بهدف إيجاد مصادر لتمويل عملياتها، سواء داخل منطقتة الشرق الأوسط أو خارجه. والجدير بالذكر أن التقارير التي تشير إلى هذه النشاطات ليست فقط تقارير أمريكية أو إسرائيلية، بل أيضاً تقارير من الإنترنت الدوليّ ودول لاتينية. فعلى سبيل المثال أعلنت كولومبيا أكثر من مرّة عن كشفها لشبكات تهريب للمخدّرات لها صلة بحزب الله. كما أعلنت الإكوادور أيضاً في 2005 عن تفكيكها لعصابة دولية للمخدّرات تعمل لصالح حزب الله. أمّا رئيس مكتب مكافحة المخدّرات في المكسيك فيعدّ ضلوع حزب الله في تجارة المخدّرات أمراً محسوماً<sup>(30)</sup>.

## خاتمة

يبدو أن إيران قد بذلت مجهوداً كبيراً في التخطيط لتقوية علاقاتها بالدول اللاتينية منذ فترة بعيدة، وامتلكت رؤية شاملة لاستدامة هذه العلاقات. وهو ما يظهر في تنوع آلياتها في التواصل والتقارب من دول المنطقة، وفي خلق وضع مستقر من النفوذ الإيراني في أقرب منطقة جغرافية للولايات المتحدة. كما أن المدد اليساري الذي سيطر على الحكومات والبرلمانات اللاتينية خلال السنوات العشر الماضية كان فرصة سانحة استغلتها إيران لتوطيد علاقاتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية والاستخباراتية مع الجانب اللاتيني. ففي الوقت الذي بنت فيه إيران جسوراً طويلة للاتصال بدول بعيدة عنها جغرافياً وأيديولوجياً، أهدرت الدول العربية فرصاً معلنه وكثيرة ومرسلة من الحكومات اليسارية اللاتينية لتقوية العلاقات اللاتينية-العربية.

ومع ملاحظة التراجع الذي أصاب العلاقات الإيرانية-اللاتينية عما كانت عليه في أثناء فترة نجاد/شافيز، فإن بعض آثار هذا الوجود الإيراني ما زال موجوداً، وتسعى إيران بعد شكوكها في جدوى تغيير الاتفاق النووي من سياسات الولايات المتحدة تجاهها بعد قدوم ترامب لإنعاش تلك العلاقات من جديد، والبناء على ما سبق من تطورات. ولكن تبقى التحديات أمام النفوذ الإيراني في المنطقة أصعب كثيراً من أي وقت سابق، خصوصاً بعد تغير السياسة الأمريكية تجاه المنطقة. فبعد غياب النفوذ الأمريكي تماماً في المنطقة -فيما عدا كولومبيا- لفترة طويلة بدأت السياسة الأمريكية في نهاية إدارة أوباما في تغيير هذا الوضع بتطبيع العلاقات الأمريكية-الكوبية وإنهاء حالة الصراع والقطيعة والحصار الاقتصادي الذي امتد على مدار خمسين عاماً بين واشنطن وهافانا. كما أسهمت التحولات اليمينية في بعض دول المنطقة في تحسين العلاقات الأمريكية بالدول اللاتينية. وهو الأمر الذي سمح بظهور توافق بين الموقف الرسمي للولايات المتحدة ودول لاتينية مثل البرازيل والأرجنتين وألبيريو في ما يخص التوترات السياسية في فنزويلا، إذ توافقت التصريحات الرسمية على دعم المعارضة الفنزويلية ضد الحكومة الشافيزية. وهو ما ساعد الرئيس الأمريكي ترامب على التهديد بفرض عقوبات اقتصادية على فنزويلا، بل وتصريحات من قبيل عدم قبوله استمرار الأوضاع على هذا النحو في كراكاس، وهو الأمر الذي لم يكن ممكناً حدوثه في السنوات القريبة الماضية.

بصورة عامّة، المناخ السياسيّ المائل إلى اليمين في أمريكا اللاتينيّة، بالإضافة إلى الدور الأمريكيّ المهمّ عن ذي قبل والمقبول هذه المرة بالوجود في منطّقة الدول اللاتينيّة، يُصعب كثيراً من استمرار النفوذ الإيرانيّ بنفس درجة قوّته السابقة. ولكن من جانب آخر ولأنّ تيّار اليسار اللاتيني هو التيّار السياسيّ الرئيّسيّ والأقوى والأكثر شعبيّة رغم خسائره الانتخابيّة، فإنّ عودة حكومات يسارية إلى الرئاسة في الدول اللاتينيّة أمر متوقّع وربما راجح في ظلّ تراجع شعبيّة حكومات اليمين وفشل سياساتها. ومن ثمّ ستظلّ الساحة مفتوحة أمام مزيد من تمدّد النفوذ الإيرانيّ في المنطّقة في المستقبل، ولكنه سيحتاج إلى جهد مضاعف قد تبذله إيران إذا قررت ذلك.

## قائمة المراجع والهوامش

- (1) Bozorgmehr Sharafedin: «Rouhani, embarking on second term in Iran, asks Europe not to side with Trump», 2017/8/3. <http://cutt.us/1nDxi>
- (2) Guest contributor: «Iranian Venezuelan Cooperation: Dictatorships Win, People Lose», JAN 2017 , 31. <http://cutt.us/1nDxi>
- (3) Mark P. Sulliva, June S. Beittel: «Latin America Terrorism Issues», Congressional Research Service, December , 15 2016. <http://cutt.us/0d08c>
- (4) lbed.
- (5) أمل مختار: «نشاط متنام: هل تستطيع إيران الحفاظ على مصالحها في أمريكا اللاتينية؟»، 2016/9/30، موقع مركز المستقبل. <http://cutt.us/sz6Ax>
- (6) محمد فهمي: «الشرق الأوسط» فتتح ملف العلاقات الإيرانية المشبوهة في منطقة أميركا الجنوبية. جريدة الشرق الأوسط، 2016/8/14. <http://cutt.us/xmp7t>
- (7) نجاح علي: نواب أصوليون يبنهون أحمدي نجاد: التزم الموازين الشرعية، 2013/3/12، موقع العربية نت. <http://cutt.us/DbEJs>
- (8) Clemens Wergin, «Iranian missile base in Venezuela in planning phase», 2011/5/13, Die Welt newspaper, Germany. <http://cutt.us/dfCPq>
- (9) Guest contributor: op.cit.,
- (10) «Argentina: Macri Abolishes Iranian Immunity against AMIA Bombing Charges», 2016/7/20, Asharq Al - Awsat. <http://cutt.us/OEJLi>
- (11) Matthew Levitt: «On Bombing Anniversary, Iran Still Engaged in Illicit Activity», The Washington institute, Washington: July 2017 , 19. <http://cutt.us/do7os>
- (12) موقع إيلاف: الأرجنتين تطلب تسليمها مسؤولاً إيرانياً، 2016/10/21. <http://cutt.us/IUCU6>
- (13) غسان عبد القادر: «لغز السفارة الإيرانية في نيكارغوا: منصة انطلاق نحو أميركا اللاتينية؟» موقع 14 مارس، 15 يوليو 2009. <http://cutt.us/GJFeu>
- (14) أمل مختار: «المد الإيراني في أمريكا اللاتينية»، عدد أكتوبر 2011، مجلة مختارات إيرانية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة.
- (15) حسين مجدوبي: «إيران تحل محل العالم العربي في أمريكا اللاتينية»، جريدة القدس العربي، 6 فبراير 2017.
- (16) محمد فهمي: مرجع سبق ذكره.
- (17) يضع مؤشر بازل لمكافحة غسل الأموال إيران في المرتبة الأولى عالمياً في ما يتعلق بعمليات غسل الأموال.
- (18) The U.S. Department of the Treasury: «Export Development Bank of Iran Designated as a Proliferator», 2008/10/22, US Department of Treasury. <http://cutt.us/JK7AH>
- (19) رومان د. أورتيس: «إيران في المكسيك ودول الكاريبي: بناء منصة استراتيجية باتجاه الولايات المتحدة»، 2011/10/31. <http://cutt.us/OEWXX>
- (20) محمد عبد الفتاح: «إيران تمد نفوذها إلى أمريكا اللاتينية عبر قناة نيكاراغوا»، 2016/9/10. <http://cutt.us/ttjna>
- (21) أمل مختار: مرجع سبق ذكره.
- (22) Valentina Gimenez: «Inside HispanTV, Iran's new Spanish - language channel, International Center for Journalists, February 2012 , 08. <http://cutt.us/E0ztJ>
- (23) لمزيد من التفاصيل يمكن متابعة النقل المباشر لقناة «إيسبان تي في» على الرابط التالي على الإنترنت: <http://cutt.us/bxDLR> وأيضاً مشاهدة الأفلام والمسلسلات الإيرانية المدبلجة للغة الإسبانية، وكذلك البرامج المسجلة السابقة الموجهة أيضاً باللغة الإسبانية والتي سبق عرضها على القناة على موقع YouTube.
- (24) بوابة العين الإخبارية: البرازيل.. احتجاجات ضد زيارة ممثل المرشد الإيراني لصلته بالإرهاب، 27 يوليو 2017. <http://cutt.us/UQr5r>
- (25) زيارات ومشاهدات حية للباحثة في عواصم لاتينية أو تواصل شخصي مع أعضاء هذه المراكز.
- (26) إيمانويل أوتولينغي وأمير توماج: «أعضاء في حكومة روحاني مطلوبون دولياً بتهم تتعلق بالإرهاب»، جريدة الشرق الأوسط، 2016/2/11. <http://cutt.us/aMoY>
- (27) أنطونيو مورا: «بركان فنزويلا السياسي المتفجر»، البيان، 6 أغسطس 2017. <http://cutt.us/DC8xp>
- (28) Victoria L. Henderson, Joseph M. Humire and Fernando D. Menéndez: «CANADA ON GUARD: Assessing the Immigration Security Threat of Iran, Venezuela and Cuba», SFS Policy report No.1, JUNE 2014. <http://cutt.us/FNiok>
- (29) «بغضاً فنزويلي.. كشف المزيد من خلايا حزب الله في أمريكا اللاتينية»، 26 يناير 2016. <http://cutt.us/TMi1V>
- (30) Matthew Levitt: » 7 Hezbollah's Criminal Networks: Useful Idiots, Henchmen, and Organized Criminal Facilitators», 2016 / 10/25, Center for Complex Operations. <http://cutt.us/cKIHN>